Received: 2/12/2021 Accepted: 28/12/2021 Published: 2022

دور الصوائت في نسج الكلمة- دراسة تحليلية

م.د. علي حاتم خليل
الجامعة العراقية/كلية الآداب
ali_ hatem23@yahoo.com

مستخلص البحث:
تطرق البحث الى دراسة أهمية دور الصوائت في عملية بناء الكلمة وانسجامها وتناسقها، فلا يمكن أن تجد هناك تركيبًا صوتيًا خاليًا من الأصوات الصائتة، وبدونها لا يمكن النطق بالصوامت ، وقد امتازت الصوائت عن الصوامت بخفتها وكثرة وضوحها السمعي، وقد قسم البحث الى مقدمة ومبحثين تليها خاتمة وقائمة بمصادر البحث وكما يلي :
المبحث الأول : مفهوم الصوائت وأشباهها .
المبحث الثاني : دور الصوائت في نسج الكلمة.

المقدمة:
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ سيد الاولين والآخرين وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد.....
إن للصوائت دوراً كبيراً في عملية انسجام الكلمة وتناسقها وسرعة الانتقال من حرف الى آخر، وهذا ما أشار إليه سيبويه نقلاً عن الخليل بقوله "وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به... فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو؛ فكل واحدة شيءٌ مما ذكرت لك"[1]. وتُعد الصوائت جزءًا رئيسيًا ومهمًا في بناء السلسة الكلامية فهي وحدات صوتية لها وظيفة معينة في التركيب الصوتي. وما يميز الصوائت عن الصوامت خفتها وكثرة وضوحها السمعي وكثرة استعمالها في بناء الكلمات . وكذلك من خواص الصوائت التنوع الوظيفي وهي خاصية تنهض على السهولة واليسر في الحدوث والأداء مقارنة بالصوامت.
وقد اشتمل البحث على مبحثين :
المبحث الأول : مفهوم الصوائت وأشباهها .
المبحث الثاني : دور الصوائت في نسج الكلمة.
وختمت البحث بخاتمة موجزة لخصت فيها أهم النتائج.

[1] **الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988 م/241/4، 242.**

المبحث الأول
مفهوم الصوائت وأشباهها

حظيت الصوائت بعناية كبيرة من علماء الصوت القدماء والمحدثين فكشفوا عن حقيقتها وخصائصها المتنوعة وعن نظامها ، كما حددوا طرائق نطقها ، وقدموا لذلك مقاييس متعددة [1].

أولاً : مفهوم الصوائت

تنقسم الصوائت اللغوية الى قسمين قصيرة وطويلة، فالقصيرة هي الفتحة والكسرة والضمة، والطويلة هي الالف والياء والواو، وقد بين ابن جني أن الحركات القصيرة أبعاض الحروف الطويلة بقوله "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة "[2]. فالضمة العربية مثلاً تنطق بأن تتخذ الشفتان وضع الاستدارة، وهي بهذا تختلف عن الفتحة والكسرة ففيهما تتخذ الشفتان وضع الانبساط ، وتختلف الفتحة عن الكسرة ايضًا في وضع اللسان داخل الفم من حيث درجة ارتفاعه ، فعند النطق بالفتحة يكون في أدنى مستوى له في الفم ، وعند النطق بالكسرة يكون في أعلى مستوى له في الفم[3].

وذكر ابن سينا أن مخارج الصوائت " الألف المصوتة وأختها الفتحة فأظن أن مخرجهما مع اطلاق الهواء سلسًا غير مزاحم ، والواو المصوتة وأختها الضمة فأظن أن مخرجها مع أطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميلٍ به سلسٍ الى فوق، والياء المصوتة وأختها الكسرة فأظن أن مخرجها مع أطلاق الهواء مع أدنى تضييقٍ للمخرج وميلٍ به سلسٍ الى أسفل [4]. وبيّن ابن يعيش أن الصوائت القصيرة جزءً من الصوائت الطويلة بقوله "إن الكسرة من مخرج الياء، ومخرجُ الياء من داخل الفم من ظهر اللسان إلى ما حاذاه من الحنك من غير إطباق بتفاجّ الحنك عن ظهر اللسان، وكذلك الفتحُ؛ لأنّه من الألف، والألفُ من الحلق[5]. وربما يسأل سائل هل يوجد هناك فرق بين الصوائت القصيرة والطويلة ؟ **الجواب** : إن مخارج الصوائت بشقيها القصير والطويل لا فرق بينهما سوى في الطول والزمن المستغرق في النطق، وإنما زيد في إطالة مد زمن جريان الصوت بحروف المد - الواو والياء والألف - قبل الوقف على الحرف الساكن (الصامت) في نهاية المقطع

---

(1) ينظر : الاصوات الذلقية في اللغة العربية دراسة تطبيقية مخبرية :اعداد الطالبة نجيدة ولهاصي ،اشراف الدكتور سيدي محمد، كلية الاداب ، جامعة ابي بكر بلقايد ، رسالة دكتوراه ،2012- 2013- 154.

(2) سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ- 2000م/33/1.

(3) ينظر: مدخل الى علم اللغة : الدكتور محمود فهمي حجازي ، دار قباء للطباعة والنشر /39.

(4) ينظر: أسباب حدوث الحرف: أبي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا 370هـ - 428هـ ، تحقيق محمد حسان الطيان، ويحيى مير علم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق /84.

(5) شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: 643هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوبن دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1422 هـ - 2001 م/209/5.

الصوتي(1). وهذا ما أشار إليه القدماء والمحدثون أن الاختلاف لا يؤطره سوى صفة الإطالة "فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو"[2]، وهذا ما أثبتته التجارب العلمية أن الصوائت بشقيها من نسيج واحد وليس بينهما من فرق إلا في كمية القصر والطول[3]. وهذه الحروف الثلاثة الالف والواو والياء هي "أخفى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهن وأوسعهن مخرجاً: الألف، ثم الياء، ثم الواو"[4]. كما أن الالف والواو والياء غير مهموسات، بل مجهورات وهي حروف لينٍ ومدٍّ "[5]. والصائت هو "الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم وخلال الأنف دون أن يكون ثم عائق يعترض مجرى الهواء إعتراضاً تاماً"(6) . والصوائت جميعها مجهورة ، والمجهور كما عرفه سيبويه "هو حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت؛ فهذه حال المجهورة في الحلق والفم"(7). من هذا يتبين أن عند النطق بالصوائت يمر الهواء عبر الحلق والفم حراً دون أي عائق يعترضه بخلاف الصوامت أي الحروف الصحيحة فيحدث عند النطق بها أعتراض في مجرى الهواء [8]. وقد سميت الصوائت بالحركات عند القدماء العرب لأنها تحرك الحرف وتقلقه كما أشار ابن جني في حديثه عن الحركات بقوله "سميت هذه الأصوات الناقصة حركات، لأنها تقلق الحرف الذي تقترن به، وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها، فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف والكسرة تجتذبه نحو الياء، والضمة تجتذبه نحو الواو"[9]. وبناءً على ما تقدم فإن الحركات الطويلة مشتقة من الحركات القصيرة فهي امتداد صوتي لها.

(1) ظاهرة المد في الأداء القرآني دراسة صوتية للمدة الزمنية للمد العارض للسكون: يحيى بن علي المباركي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد 120 - السنة 35 - 1423هـ/2003م/435.

(2) الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4 /123/3.

(3) ينظر: علم الاصوات: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة،2000م/422؛ ينظر: فيزياء الحركات العربية بين تقدير القدامى وقياسات المحدثين، اعداد الطالب : ابراهيمي بوداود،إشراف :إ.د. مكي درار، جامعة وهران- الجزائر، رسالة دكتوراه/36.

(4) الكتاب ، سيبويه ، مصدر سابق/436/4.

(5) المصدر نفسه/176/4.

)(6) علم اللغة مقدمة للقارىء العربية : د. محمود السعران ، دار الفكر العربي، ط2، 1997م:124.

(7) الكتاب ،سيبويه، مصدر سابق/434/4.

(8) ينظر :علم الأصوات : كمال بشر، دار غريب – القاهرة،149/2000.

(9) سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، لبنان، ط1، 1421هـ- 2000م/42/1.

ثانيًا: اشباه الصوائت

يطلق مصطلح "شبه الصائت" (Semi-voyelle) في اللسانيات المعاصرة على الأصوات اللغوية التي لها بعض خواص الصوائت من جهة وبعض خواص الصوامت من جهة أخرى ، وأشباه الصوائت هي الواو والياء مثل بَيْت، حَوْض ، يَوْم). وحقيقة هذه الاصوات أنها تقترب من حيث النطق من "الحركات في صفاتها ، ولكنها في التركيب الصوتي للغة تسلك مسلك الأصوات الصامتة ، ومن هنا كانت تسميتها بأنصاف حركات ، ويجوز تسميتها بأنصاف صوامت"[1]. وذكر إبراهيم أنيس أن لأصوات الواو والياء ظواهر لغوية عديدة بقوله" يعرض لكل من هذين الصوتين ظواهر لغوية كثيرة ،أشهرها أنهما قابلان للتحول الى أصوات لين خالصة"[2]. وقد أطلق عليها القدماء في حالة التسكين مع عدم مجانسة الحركة السابقة عليهما كالفتحة مع الواو والفتحة مع الياء تسمية حرف لين مثل بيع وقول، ويؤديان وظيفة الأصوات الصامتة في مواقع أخرى[3]. وعليه فالخواص الوظيفية لكل منها مختلفة عن الأخرى فالواو والياء كنصفي علة تقومان بدور الأصوات الساكنة مثل ثَوْر – بَيْت- حَوْض، لَوْن، زَيْت ، كما أن الواو والياء يقومان بوظيفة الصوامت إذا كانتا متحركتين مثل وَلد ، ويَمن، ووَصف، و كذلك يتبادلان المواقع مع الأصوات الصامتة ويترتب على ذلك تغير في المعنى مثل وَلد ، بَلد خلد، جلد، يترك، تترك، نترك، أترك[4] " وقد وهم بعض الدارسين فظن أن الواو والياء في حوْض وبيْت جزء من حركة مركبة، وهو وهم خاطئ بلا شك إذ إن الحركة المركبة وحدة واحدة، والموجودة في حوض وبيت ليس وحدة واحدة، وإنما هناك وحدتان مستقلتان هما الفتحة + الواو في حوض، والفتحة + الياء في بيت، فهذه التتابعات الصوتية لا تنطبق عليها الصفات النطقية للحركة المركبة (5).

المبحث الثاني
دور الصوائت في نسج الكلمة

إن للصوائت دوراً كبيراً في عملية نسج الكلمة وبدونها لا يمكن النطق بالصوامت كما تنبني عليها التحولات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية. حيثُ تسند للصوائت وظائف حركية في غاية الأهمية إذ تقوم بتجميع الصوامت مع بعضها البعض لتأليف الكلام ، بوصفها نواة للمقطع الصوتي[6] .

(1) علم الأصوات: كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ،2000م/368.

(2) الأصوات اللغوية: ابراهيم أنيس، مكتبة النهضة – مصر/45.

(3) ينظر: مهارات مقدم البرامج الكاريزما... الصوت ...الجسد : د. محمد الطوبجي، العربي للنشر والتوزيع ، 2018م /121.

(4) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة ، 1418هـ - 1997م /330 ؛ ينظر: المختصر المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية : الدكتور محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة ،1429هـ-2008م، ط151/5

(5) ينظر: علم الاصوات، كمال بشر، مصدر سابق /72.

(6) ينظر: فيزياء الحركات العربية بين تقديرات القدامى وقياسات المحدثين ،اعداد الطالب ابراهيمي بوداود ، اشراف مكي درار ، كلية الأداب – الجزائر، رسالة دكتوراه، جامعة وهران /2011، 2012م/16.

وعن هذا قال ابن جني "وذلك أن الحرف كالمحل للحركة، وهي كالعرض فيه، فهي لذلك محتاجة إليه، ولا يجوز وجودها قبل وجوده"[1]. أي أن الاصوات الصامتة والأصوات الصائتة بحاجة الى بعضها البعض في بناء ونسج الكلمة.

وقد شبه بعض الدارسين العلاقة بين الصوامت والصوائت كعلاقة الجسد بالروح ، فلا يمكن أن تكون هناك دلالة للصامت دون صائت ، ولا يمكن أن تكون هناك دلالة للصائت دون صامت[2]. وتُعد الصوائت " روح الكلام التي تمنحه الحيوية والنشاط، وهي وسيلة طيعة في يد المتكلم لكي يلون كلامه كيفما شاء، ووفق مقتضيات الموقف الكلامي"[3]

وأكد الدكتور بسام بركة اهمية الصوائت في نسج الكلمة وعملية ترابط الأصوات بعضها ببعض بقوله: " إن السلسة الكلامية لا تتضمن وحدات معزولة ثابتة بقدر ما تتكون من حركات استمرارية يقوم بها الجهاز النطقي في عملية تُنتج وحدات صوتية ومفرداتية ومقطعية تترابط فيما بينها ويتأثر بعضها ببعضها الآخر" (4). وقد ذكر الدكتور محمود حجازي أن للصوائت أهمية كبيره في بناء الكلمة فالبنية اللغوية لا تتكون من الوحدات الصوتية مفردة بل تتألف اللغة من الوحدات مركبة في أبنية اللغة فالصوامت (ك+ت+ب) ليس لها وجود مباشر ، فليست هناك كلمة واحدة في العربية تتألف من هذه الصوامت وحدها دون إضافات فالفعل (كتب) يتكون من تتابع الكاف والفتحة والتاء والفتحة والباء والفتحة[5].من هذا يتبين أن الصوائت القصيرة لها دور مهم في نطق الكلمة فلا يمكن النطق النطق بالحروف الصوامت الكاف والتاء والباء دون وجود الصائت القصير ألا وهو الفتحة، وأيضا لها دور في عملية ضبط آخر الكلمات، وهو ما يسميه النحاة بالإعراب [6].

وعن هذا قال السيوطي "من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ وبه يُعْرف الخبر الذي هو أصل الكلام ولولاه ما مُيِّزَ فاعلٌ من مفعول ولا مضافٌ من منعوت ولا تعجب من استفهام ولا صَدْر من مصدر ولا نعتٌ من تأْكيد"[7]. ونستنتج من نص السيوطي أهمية الصوائت القصيرة في تغيير المعنى ، ، وقد ينتج بسبب حركة إعرابية واحدة الى سوء فهم المعنى، فعندما تكون الصوامت متشابهة ومتماثلة لا نستطيع أن نميز بين المعاني إلا عن طريق الصوائت.

---

(1) سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ 2000م/43/1.

(2) ينظر: ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية : الدكتور مكي درار ، أستاذ التعليم العالي- جامعة وهران - الجزائر، أم الكتاب للنشر والتوزيع /2011م/79.

(3) علم الصوتيات /الدكتور عبد العزيز أحمد علام، والدكتور عبد الله ربيع محمود ، مطبعة الرشد : ناشرون،1430هـ - 2009م/191.

(4) الصوتيات العامة ، بسام بركة، مصدر سابق/97.

(5) ينظر: مدخل الى علم اللغة : الدكتور محمود فهمي حجازي ، دار قباء للطباعة والنشر /89.

(6) ينظر: الأصوات وأثرها في تغير بنية الكلمة العربية دراسة وصفية لغوية في مجمع الأمثال للميداني ، إعداد الطالبة ابتسام ابتسام حبيب،إشراف الدكتور بكري محمد الحاج، جامعة أم درمان الإسلامية /57.

(7) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: فؤاد علي علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1418هـ 1998م/259/1.

وقد وصف ابراهيم مصطفى الصوائت القصيرة في حديثة عن علامات الاعراب ، وأنها تختلف باختلاف موضع الكلمة من الجملة وصلتها بما معها من كلمات بقوله " فأما الضمة فإنها علم الإسناد ودليل على أن الكلمة المرفوعة يراد أن يسند إليها ويتحدث عنها ، وأما الكسرة فإنها علم الإضافة ، وإشارة الى ارتباط الكلمة بما قبلها ، سواء كان هذا الارتباط بأداة أو بغير أداة ،أما الفتحة... هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب"(1).

وقد ميز مصطفى حركات بين الصوائت المصاحبة لأصوات الكلمة والصوائت التي تقع في آخر الكلمة، وعدّ الصوائت أي الحركات "جزءً من الوحدات الصوتية التي تشارك الدلالة ، والحركة التي تصاحب أصوات الكلمة تسمى حركة البناء أو الشكل ، ويصبح الكلام بها مشكولاً، والحركة التي تقع في آخر الكلمة، تسمى حركة الاعراب ، وهي الحركة التي تبين وظيفة الكلمة في التركيب ، وموقعها فيه"[2]. ثم قال "والحركات وحدات صوتية لها وظيفة معينة في التركيب الصوتي ، وتُعد جزءً منه" [3]. فالصوائت إذاً تلعب دوراً مهماً في بناء القوالب والصيغ فعلى سبيل المثال مصدر (رَبْطٌ) إذا قمنا بإضافة الفتحة على حرفي الباء والطاء، انتقل المصدر الى فعل يدل على حدث وزمن مضى فتقول (رَبَطَ)، وفي حالة أطالة حركة الراء تحولت الصيغة الى اسم الفاعل فتقول (رَابِطُ)[4]

وعليه فإن الصوائت لها دور في عملية بناء القوالب ومنح هيئة جديدة للصيغة.

وقد أشار العلماء الى أهمية التوافق بين الصوائت في نسج الكلمة كالتوافق التراجعي وهو الذي يتأثر الصائت الأول بالصائت الثاني، والتوافق التقدمي وهو الذي يتأثر فيه الصائت الثاني بالصائت الأول كقولك بِهِ ، وعليْهِ ، وأصلهما بِهُ، وعليْهُ، إذ تأثرت الضمة التي بعد الهاء بالكسرة التي قبلها فقلبت الضمة كسرة من أجل أن يحدث التوافق والانسجام في بناء الكلمة، ولو أردنا أن ننطق كلمة بِهُ على سبيل المثال بكسر الباء وضم الهاء ، نجد أن هناك صعوبة في نطق الكلمة لعدم التوافق والانسجام بين الصوائت[5].

وعن هذا قال ابن جني في حديثه عن تناسب الصوائت "ولا يوجد في الكلام: فِعُل -بكسر الفاء وضم العين- وإنما لم يجئ ذلك كراهية خروجهم من الكسر إلى الضم بناء لازما"[6] وقال ايضًا "وأنت لو رمت أن تأتي بكسرة أو ضمة قبل الألف لم تستطع ذلك البتة " (7)، مثال ذلك كلمة (زرَافة) فيتعذر نطقها بلفظ (زرِافة) أو (زرُافة) للثقل في نطقها نطقها الذي سببه عدم انسجام الحركة مع الحرف.

---

(1)) إحياء النحو: ابراهيم مصطفى ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ،2012م/42.

(2) الصوتيات والفونولوجيا : مصطفى حركات، المكتبة العصرية – لبنان،1418هـ - 1998 م/86.

(3) المصدر نفسه /86.

(4) ينظر: نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر دراسة وظيفية تطبيقية :إعداد الطالبة نوارة بحري، إشراف: محمد بوعمامة ، رسالة دكتوراه،جامعة الحاج - لخضر – باتنه/ الجزائر،2009-2010/88.

(5)) ينظر:أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القران الكريم :إعداد الباحثة فدوى محمد حسان، إشراف د. بكري محمد الحاج، رسالة دكتوراه جامعة أم درمان الإسلامية /173؛ ينظر: الأصوات اللغوية ابراهيم انيس 181

(6) المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي الموصلي (المتوفى: 392هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط1، في ذي الحجة سنة 1373هـ - أغسطس سنة 1954م/20

(7) سر صناعة الإعراب : ابن جني ، مصدر سابق/ 1/ 34.

وبيّن ابن جني أن الصامت لا يتحرك بصائتين بقوله أن: " الحرف لا يتحرك بحركتين " (1). نستنتج من هذا النص أن الحرف يتبعه صائت قصير واحد لا صائتين، وهذا كلام صريح في عدم وضع صائتين قصيرين على حرف واحد . وبناءً على ما تقدم أنه لا يجوز ان تأتي بالفتحة ثم تتبعها بكسرة دون أن يفصل بينهما صوت صامت، وهذا هو نظام اللغة العربية، إذ لا يتجاور صائتان فيها، وكذلك الحال بالنسبة للصوائت الطويلة؛ فإنها أيضاً لا تجتمع مباشرةً، كأن تأتي ألف بعدها واو مد، أو ياء مد، وكذلك الياء والواو المديتان لا يتجاوران بدون فاصل. وقد حظي اهتمام العلماء منذ القدم في قضية الانسجام الصوتي في المباني وعقد علاقة بين الصوامت والصوائت من أجل نسج الكلمة ، وهذا ما أشار إليه سيبويه في باب ما يكون يفعل ومن فعل فيه مفتوحا "وأما ما كانت فيه عيناتٍ فهو كقولك: سأل يسأل وثأر يثأر... وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها سفلت في الحلق، فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف"(2).

فالصوامت والصوائت تتفاعل فيما بينها وفق "قوانين صوتية تحكم بنيتها وتُسهم بفاعلية في توضيح معالمها التغايرية من أجل إقرار شكلية الانسجام الصوتي في اللفظ"[3].

وذكر ابن جني أهمية انسجام الصوامت مع الصوائت أي الحروف والحركات في حديثه عن إبدال الواو والياء، في مثل (ميزان وميعاد) من (وزن ووعد)، فقولنا (موسر وموقن) وأصلهما (ميسر وميقن) قال: " وإنما قلبت هذه الحروف بعد هذه الحركات؛ لأنك إذا بدأت بالكسرة فقد جئت ببعض الياء، وأذنت بتمامهما فإذا تراجعت عنها إلى الواو (4)، فقد نقضت أول قولك بآخره، وخالفت بين طرفيه، وكذلك إذا بدأت بالضمة ثم جئت بعدها بالياء (5)، فقد جئت بأمر غير المتوقع؛ لأنك لما جئت بالضمة توقفت الواو، فإذا أعدلت إلى الياء فقد ناقضت بآخر لفظك أوله " (6). وتتأثر الصوائت بما يجاورها من الصوامت من حيث التفخيم والترقيق، وأي شخص يستطيع أن يلمس الفرق عندما ينطق الفتحة بالكلمات الآتية طال، قال، نال ، نجد أن الفتحة بعد الطاء مفخمة ، وبعد القاف نصف مفخمة أو بين بين، وبعد النون مرققة ، وقس على ذلك[7] .كما أن للصوائت دوراً بارزاً في علم العروض فهو قائم على الحركة من خلال تقطيع البيت الشعري الى تفعيلات وتتكون التفعيلة من أسباب وأوتاد ولا بد أن تشتمل التفعيلة على وتد وسبب أو سببين، ولا يجتمع فيها وتدان، كما لا يجتمع فيها ثلاثة أسباب (8)، وقد وضع الفراهيدي هذه القواعد والضوابط من أجل التناغم والتوازن الايقاعي والانسجام في كتابة الأبيات الشعرية.

(1) المصدر نفسه /1/ 34.

(2) الكتاب، لسيبويه، مصدر سابق/101/4.

(3) الاصوات اللغوية عيد القادر عبد الجليل ، دار صفاء للطباعة والنشر،2014م./261.

(4) في مثل (موزان – تصبح ميزان).

(5) في مثل (ميسر – تصبح موسر)

(6) سر صناعة الإعراب : ابن جني، مصدر سابق، /1/ 35.

(7) ينظر: علم الأصوات : برتيل مالمبرج ، دراسات د. عبد الصبور شاهين، مكتبة ناشرون /76.

(8) ينظر: عبد الحميد الراضي ، شرح تحفة الخليل مطبعة العاني، بغداد، 19968م /10.

فالصوائت في اللغة العربية بشقيها القصيرة والطويل قليلة العدد مقارنة باللغات الأخرى كاللغة الانجليزية اثنان وعشرون حركة أما الصوائت العربية فهي ثلاث حركات أساسية ، وكل منها قد تكون قصيرة أو طويلة فهي ست بهذا الوصف ومع ذلك نجد أن الصوائت في العربية تقوم بوظائفها ودورها في تشكيل الكلام بدقة عالية على الرغم من قلتها بل تفوق وتمتاز عن اللغة الانجليزية واللغات الأخرى[1] . وقد بين محمد علي الخولي في تحليله الاحصائي للأصوات أن الصوائت أكثر شيوعاً من الأصوات الأخرى والسبب في ذلك ؛لأن كل كلمة تحتوي على صائت واحد على أقل تقدير، وكل مقطع يحتوي على صائت واحد ، وكل كلمة تنتهي بصائت يدل على الرفع أو النصب أو الجر، وهذا من الجانب الوظيفي أما من الجانب الفسيولوجي فإن شيوع الصوائت يتوافق مع مبدأ شيوع الأسهل[2]. ويوضح الدكتور علام دور الصوائت في تقسيم الكلام الى مقاطع بقوله " هي أساس تقسيم الكلام الى مقاطع فأي كلمة تستطيع تقطيعها بناءً على عدد الحركات التي فيها ، بحيث يشتمل كل مقطع على حركة واحدة فقط، فالكلمات مثل (أَكَلَ، ضَرَبَ،شَرِبَ) يقسم كل منها الى ثلاثة مقاطع أَ /كَ /لَ ، ضَ/رَ/بَ، شَ، رِ،بَ/ مع كل صامت وجود صائت"[3].
صائت"[3].

ثم قال " هي نواة المقطع بمعنى أنها أبرز جزء فيه ، وفيها تمارس وتنفذ كل النظم الأدائية ، فالنبر يقع عليها، فتكون أوضح وأبرز من غيرها"[4]. وعليه فإن الدرس الصوتي الصوتي يقرر أن الانسان يتكلم بمقاطع ، والمقاطع تتكون من صوامت وصوائت، ويمثل الصامت القاعدة، والصائت القمة، ولا يكون المقطع من غير قاعدة ، كما لا يكون من غير قمة[5]

وبناءً على ما تقدم فإن الصوائت لها دوراً بارزاً في بناء اللفظ العربي ، كما أنها تُعدّ جزءاً مهماً من الدرس الصوتي الحديث، وهي كذلك بالنسبة للدرس الصوتي القديم.

الخاتمة:

في خاتمة هذه الرحلة اللغوية، ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها بما يأتي:

1. لا يمكن أن يكون هناك تركيب صوتي يتكون من الأصوات الصامته فقط ، بل لا بد أن تتصل بالصوائت.
2. إن الصوائت لها دور كبير في عملية تحسين الأداء الصوتي وتغير المعنى الدلالي.
3. إن الصوائت إن أجيد ترتيبها وتنظيمها بشكل صحيح نتج عن ذلك الانسجام والتآلف بين الصوامت.
4. تُعد الصوائت مكونًا رئيسيًا يضاف الى الصوامت ولها دور فعّال في بناء الكلمة .

(1) ينظر مجمع اللغة العربية ،الجزء الحادي والسبعون ،جمادي الأولى 1413هـ - نوفمبر1992م /37.

(2) التحليل الاحصائي لاصوات اللغة العربية: محمد علي الخولي ، مجلة معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى- مكة المكرمة ، العدد الثاني 1404هـ - 1984م/56.

(3) علم الصوتيات : الدكتور عبد العزيز أحمد علام، والدكتور عبد الله ربيع ، مصدر سابق/191.

(4) المصدر نفسه/192.

(5) ينظر: الدكتور حسام سعيد النعيمي :أبحاث في أصوات العربية ،وزارة الثقافة والاعلام- بغداد،1998م ، ط12/1

5. إن الصوائت لها دور كبير في التفريق بين المعاني فالكلمة قد تحتمل عدداً من المعاني ويكون التفريق بينهما عن طريق الصوائت .
6. على الرغم من قلة الصوائت في اللغة العربية إلا إن لهذه الصوائت دورًا مهمًا في المادة اللغوية على كل المستويات الصوتي والصرفي والمعجمي والدلالي والنحوي.
7. إن الصوائت لها دور بارز في مساعدة أعضاء النطق في الانتقال من صامت الى صامت.
8. إن للصوائت القصيرة قيمة صوتية تختلف فيما بينها فالفتحة للخفة والضمة للاستعلاء والكسرة للاستفال.
9. إن نطق الصائت أسهل من نطق الصامت، حيث لا يحتاج الصائت إلى حبس تيار النفس أو إعاقته.

المصادر والمراجع:

1. أبحاث في أصوات العربية الدكتور حسام سعيد النعيمي : ،وزارة الثقافة والاعلام- بغداد ط1998،1م .
2. أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القران الكريم :إعداد الباحثة فدوى محمد حسان، إشراف د. بكري محمد الحاج، رسالة دكتوراه جامعة أم درمان الإسلامية.
3. إحياء النحو: ابراهيم مصطفى ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ،2012م.
4. أسباب حدوث الحرف: أبي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا 370هـ - 428هـ ، تحقيق محمد حسان الطيان، ويحيى مير علم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
5. الاصوات الذلقية في اللغة العربية دراسة تطبيقية مخبرية :اعداد الطالبة نجيدة ولهاصي ،اشراف الدكتور سيدي محمد، كلية الاداب ، جامعة ابي بكر بلقايد ، رسالة دكتوراه ،2012- 2013م.
6. الاصوات اللغوية عيد القادر عبد الجليل ، دار صفاء للطباعة والنشر،2014م
7. الأصوات اللغوية: ابراهيم أنيس، مكتبة النهضة – مصر،1975م.
8. الأصوات وأثرها في تغير بنية الكلمة العربية دراسة وصفية لغوية في مجمع الأمثال للميداني ، إعداد الطالبة ابتسام حبيب،إشراف الدكتور بكري محمد الحاج، جامعة أم درمان الإسلامية.
9. التحليل الاحصائي لاصوات اللغة العربية: محمد علي الخولي ، مجلة معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى- مكة المكرمة ، العدد الثاني 1404هـ - 1984م.
10. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4 .
11. دراسة الصوت اللغوي : أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة ، 1418هـ - 1997م .
12. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ- 2000م.
13. شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: 643هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوبن دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1422 هـ - 2001 م.

14. شرح تحفة الخليل عبد الحميد الراضي، مطبعة العاني، بغداد، 19968م .
15. الصوتيات والفونولوجيا : مصطفى حركات، المكتبة العصرية – لبنان،1418هـ - 1998 م.
16. ظاهرة المد في الأداء القرآني دراسة صوتية للمدة الزمنية للمد العارض للسكون: يحيى بن علي المباركي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد 120 - السنة 35 - 1423هـ/2003م.
17. علم الأصوات : برتيل مالمبرج ، دراسات د. عبد الصبور شاهين، مكتبة ناشرون
18. علم الاصوات: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة،2000م.
19. علم الصوتيات /الدكتور عبد العزيز أحمد علام، والدكتور عبد الله ربيع محمود مطبعة الرشد : ناشرون،1430هـ -2009م.
20. علم اللغة مقدمة للقارىء العربية : د. محمود السعران ، دار الفكر العربي، ط2، 1997م.
21. فيزياء الحركات العربية بين تقدير القدامى وقياسات المحدثين، اعداد الطالب : ابراهيمي بوداود،إشراف :إ.د. مكي درار، جامعة وهران- الجزائر، رسالة دكتوراه/2011، 2012م.
22. الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988 م.
23. مجمع اللغة العربية ،الجزء الحادي والسبعون ،جمادي الأولى 1413هـ - نوفمبر1992م.
24. المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية : الدكتور محمد حسن حسن جبل،مكتبة الآداب – القاهرة ط1429،5هـ-2008م.
25. مدخل الى علم اللغة : الدكتور محمود فهمي حجازي ، دار قباء للطباعة والنشر.
26. مدخل الى علم اللغة : الدكتور محمود فهمي حجازي ، دار قباء للطباعة والنشر.
27. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1418هـ 1998م.
28. ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية : الدكتور مكي درار ، أستاذ التعليم العالي- جامعة وهران - الجزائر، أم الكتاب للنشر والتوزيع /2011م.
29. المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط1، في ذي الحجة سنة 1373هـ - أغسطس سنة 1954م.
30. مهارات مقدم البرامج الكاريزما... الصوت ...الجسد : د. محمد الطوبجي، العربي للنشر والتوزيع ، 2018م.
31. نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر دراسة وظيفية تطبيقية :إعداد الطالبة نوارة بحري، إشراف: محمد بوعمامة ، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج - لخضر – باتنه/ الجزائر،2009-2010م.

Sources and references

1. Research in Aswat Al-Arabiya, Dr. Hussam Saeed Al-Nuaimi: Ministry of Culture and Information - Baghdad, 1, 1998 AD
2. The impact of phonemic harmony on the linguistic structure in the Holy Qur'an: prepared by researcher Fadwa Muhammad Hassan, supervised by Dr. Bakri Muhammad Al-Haj, PhD thesis at Omdurman Islamic University.
3. Revival of Grammar: Ibrahim Mustafa, Al-Hindawi Foundation for Education and Culture, 2012
4. The reasons for the occurrence of the letter: Abi Ali Al-Hussein bin Abdullah Ibn Sina 370 AH - 428 AH, investigated by Muhammad Hassan Al-Tayan, and Yahya Mir Alam, publications of the Arabic Language Academy in Damascus.
5. Dalaqi sounds in the Arabic language, an applied laboratory study: Prepared by the student Najida Wehassi, supervised by Dr. Sidi Mohamed, Faculty of Arts, University of Abi Bakr Belkaid, Ph.D. thesis, 2012-2013 AD.
6. Linguistic voices Eid al-Qadir Abdul Jalil, Dar Safaa for printing and publishing, 2014 AD
7. Linguistic sounds: Ibrahim Anis, Al-Nahda Library - Egypt
8. Sounds and their impact on changing the structure of the Arabic word, a descriptive linguistic study in the Al-Amthal Complex for the field, prepared by the student Ibtisam Habib, supervised by Dr. Bakri Muhammad Al-Haj, Omdurman Islamic University.
9. Statistical analysis of the sounds of the Arabic language: Muhammad Ali Al-Khouli, Journal of the Arabic Language Institute, Umm Al-Qura University - Makkah Al-Mukarramah, second issue 1404 AH - 1984 AD.
10. Characteristics: Abu al-Fath Othman bin Jinni al-Mawsili (died: 392 AH), the Egyptian General Book Authority, 4th edition.
11. Study of the linguistic sound: Ahmed Mukhtar Omar, World of Books, Cairo, 1418 AH - 1997 AD / 330
12. The Secret of the Syntax Industry: Abu Al-Fath Othman bin Jani Al-Mawsili (died: 392 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut - Lebanon, 1, 1421 AH - 2000 AD.
13. Explanation of the detailed by al-Zamakhshari: Yaish bin Ali bin Yaish, Ibn Abi Saraya Muhammad bin Ali, Abu al-Baqa, Muwaffaq al-Din al-Asadi al-Mawsili, known as Ibn Yaish and Ibn al-Sanea (died: 643 AH), presented

to him by: Dr. Emil Badi' Yaqubin, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 1422 AH - 2001 AD.
14. Explanation of the masterpiece of Al-Khalil Abdul Hamid Al-Radi, Al-Ani Press, Baghdad, 19968 AD.
15. Phonetics and Phonology: Mustafa Harakat, Al-Asriyya Library - Lebanon, 1418 A.H. - 1998 A.D.
16. The phenomenon of the tide in the Quranic performance, an audio study of the time period of the accidental tide of stillness: Yahya bin Ali Al-Mubaraki, Islamic University of Madinah Edition: Issue 120 - year 35-1423 AH / 2003 AD.
17. Phonology: Bertil Malmberg, studies by Dr. Abdel Sabour Shaheen, Publishers Library.
18. The Science of Sounds: Kamal Bishr, Gharib House for Printing and Publishing, Cairo, 2000 AD.
19. Phonetics / Dr. Abdul Aziz Ahmed Allam, and Dr. Abdullah Rabie Mahmoud, Al-Rushd Press: Publishers, 1430 AH -2009 AD.
20. Linguistics: An introduction to the Arabic reader: Dr. Mahmoud Al-Saran, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2nd Edition, 1997 AD.
21. The Physics of Arab Movements between the Estimation of the Ancients and the Measurements of the Modernists, Prepared by the Student: Ibrahimi Boudaoud, Supervised by: Prof. Makki Drar, University of Oran - Algeria, Ph.D. thesis / 2011, 2012 AD.
22. The book: Amr bin Othman bin Qanbar Al-Harithi with loyalty, Abu Bishr, nicknamed Sibawayh (died: 180 AH), investigation: Abdel Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd floor, 1408 AH - 1988 AD.
23. The Arabic Language Academy, Part 71, Jumada al-Ula 1413 AH - November 1992 AD.
24. The Manual on the Voices of the Arabic Language: A theoretical and applied study: Dr. Muhammad Hassan Jabal, Al-Adab Library - Cairo, 5th edition, 1429AH-2008AD.
25. An Introduction to Linguistics: Dr. Mahmoud Fahmy Hegazy, Dar Qubaa for Printing and Publishing.
26. Introduction to Linguistics: Dr. Mahmoud Fahmy Hegazy, Dar Qubaa for Printing and Publishing.
27. Al-Mizhar in Language Sciences and its Kinds: Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (died: 911 AH), investigation: Fouad Ali Mansour, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1, 1418 AH, 1998 AD.

28. Features of phonemic significance at linguistic levels: Dr. Makki Drar, Professor of Higher Education - University of Oran - Algeria, Umm al-Kitab for Publishing and Distribution / 2011 AD
29. Al-Munsef by Ibn Jinni, Explanation of the Book of Al-Tasrif by Abu Othman Al-Mazini: Abu Al-Fath Othman bin Jinni Al-Mawsili (died: 392 AH), House of Revival of the Ancient Heritage, 1st Edition, in Dhul-Hijjah 1373 AH - August 1954 AD.
30. The skills of the presenter: charisma, voice, body: Dr. Muhammad Al-Tobji, Al-Arabi for Publishing and Distribution, 2018.
31- The theory of vocal harmony and its impact on building poetry, an applied functional study: Prepared by the student Nawara Bahri, supervised by: Mohamed Bouamama, PhD thesis, University of Hajj - Lakhdar - Batna / Algeria, 2009-2010. Sources and references